المحاضرة الرابعة

نداء ما فيه اَل: يدخل ضمن موضوع حكم تابع المنادى ينظر القواعد الأساسية

إذا أُريد مناداة ما فيه اَل يكون ذلك بإحدى طريقتين: الأولى: إما أن يؤتى قبله بكلمة (أيُّها) للمذكر، و(أيتُها) للمؤنث. وتبقيان مع التثنية والجمع بلفظ واحد، مع مراعاة التذكير والتأنيث. والثانية: أن يؤتى باسم الإشارة قبله. فمثال الأول قوله تعالى: ﴿ يا أيُّها الأنسانُ ما غرّكَ بربِّكَ الكريمِ– الأنفطار:٦﴾ و﴿ يا أيتُها النفسُ المطمئنةُ ارجعي إلى ربِّكِ راضيةً مرضيةً– الفجر: ٢٧–٢٨﴾ و﴿ يا أيُّها الناسُ اتقُوا ربَّكم– النساء:١﴾، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ– البقرة: ١٨٣﴾. ومثال الثاني: يا هذا الرجلُ، يا هذه المرأةُ. والمنادى الحقيقي في هذه الأمثلة هو المعرف بأل نفسه، لكنَّ النداء والإعراب يقع على (أيٌّ، وأيةُ، واسم الإشارة). والاسم المعرف بالَ بعد (أيٌّ، وأيةُ) يكون على نوعين: أما (جامد)، **أي: ليس مشتقاً من المشتقات، كطالب، ومطعام، ومعلمون...وهكذا، والمشتقات هي: (الماضي والمضارع والأمر، واسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة، وأصل الاشتقاق عند البصريين: المصدر. وعند الكوفيين: الفعل والمصدر فرع).** فيعرب (عطف بيان) أو (مشتق) فيعرب (بدل) أو (نعت)، أما بعد اسم الإشارة فيعرب بدلٌ لا غير. **أيٌّ وأيَةُ: منادى مفرد (نكرة مقصودة) مبني على الضم في محل نصب، وها: زائدة للتنبيه. واسم الإشارة: منادى مفرد (معرفة) مبني على الضم المقدر منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة البناء الأصلية؛ لأنه بالأصل مبني على السكون. وما بعده بدل مرفوع بالضمة.** ويجب رفع ما بعد (أي، وهذا) عند الجمهور مراعاة للضم؛ لأنه المقصود بالنداء. وأجاز المازني نصبه مراعاة للمحل قياساً على قولهم: يا زيدُ الظريفُ والظريفَ. **ومعنى قول الشارح:** إن جُعل اسم الإشارة وصلة لندائهِ: أي بأن تكون الصفة هي المقصودة بالنداء واسم الإشارة قبلها لمجرد الوصلة إلى ندائها كقولك لقائم بين قوم جلوس يا هذا القائم وجب رفعها. أما إذا كان اسم الإشارة هو المقصود بالنداء بأن قدرت الوقوف عليه فلا يلزم شيء من ذلك، ويجوز في صفته حينئذٍ الرفع والنصب.

ولا توصف (أي) إلا باسم جنس محلى بالَ كـ (يا أيُّها الرجل)، أو باسم إشارة، نحو: يا أيُّهذا أقبل، أو بموصول محلى بالَ، نحو: يا أيُّها الذي فعل كذا. ولا يوصف اسم الإشارة إلا بما فيه اَل. **(الفرق بين البدل وعطف البيان في الكتاب).**

سؤال: هل يؤتى باسم الإشارة بأنواعه مطلقاً قبل المعرف بالَ أم هناك شرط لتوسطه؟

الجواب: ليس مطلقاً، وإنما يشترط في اسم الإشارة أن يكون للقريب، فلا يستعمل لهذا الغرض ما كان للمتوسط أو للبعيد، فلا يقال: يا ذاكَ الرجلُ (كاف الخطاب للمتوسط)، يا ذلكَ الرجلُ (كاف الخطاب مع لام البعد للبعيد). ذا: اسم إشارة مبني على السكون، والكاف للخطاب، واللام للبعد.

سؤال: ما دلالة ذاك، وذلك؟
الجواب: الأول للمتوسط، والثاني للبعيد.

شذوذ النداء

الشذوذ في اللغة لا يعني الخطأ وإنما يعني ما خرج عن القواعد المطردة. ففي كل أبواب النحو هناك شواهد شاذة، أي لا تنطبق عليها قواعد الباب النحوي، وسبب الشذوذ إما أن يكون لغة لقبيلة أو يكون لضرورة شعرية. ولذلك تجد في كتب النحويين بعد عرض القواعد الشائعة يقولون: وقد شذ قول الشاعر، أو جاء في الشذوذ، وغير ذلك. ولا يقتصر الشذوذ على الشواهد الشعرية وإنما يشمل أيضاً القراءات القرآنية، فهناك قراءات شائعة، وهي القراءات السبع. وفي باب النداء توجد أمثلة كثيرة على الشذوذ، منها:

أولاً: نداء الضمير، ولم ينادوا إلا ضمير المخاطب، كقولنا: يا إيّاكَ قد كُفِيتُك. أما ضمير الغيبة والتكلم فلا يجوز نداؤهما؛ **لأن طبيعة النداء إنما تقتضي الخطاب، وإنما شذ نداء الضمير؛ لأنه مبهم يحتاج إلى قرينة أو إلى ما يكمل معناه، ولهذا نقول: ضمير المتكلم، وضمير المخاطب، وضمير الغائب. وربما شذَّ نداء ضمير المخاطب؛ لأن في ندائه ما يشبه اسلوب التحذير.**

ثانياً: نداء الاسم الموصول، كقول الشاعر:

من أجلك يا التي تيمتِ قلبي وأنت بخيلةٌ بالودِ عني

والموصول من المعارف المبهمة أيضاً، فهي تحتاج إلى جملة صلة الموصول ليتم معناها. **الإعراب: من أجلكِ: جار ومجرور في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: قاسيتُ أو عانيتُ. يا: حرف نداء. التي: اسم موصول منادى مبني على الضم المقدر؛ لأنه في الأصل مبني على السكون، في محل نصب. تيمتِ: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصالهِ بتاء الفاعل. قلبي: مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم، وياء المتكلم مضاف إليه. وأنتِ بخيلة: حال عاملها تيمتِ. بالود، وعني: جار ومجرور متعلقان**

ملاحظة: وبعض النحويين يجعل من الشبيه بالمضاف الاسم الموصول لشدة حاجته لصلة تبين معناه، ومن أمثلته أو من شواهده قول الشاعر:

من اجلك يا التي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالود عني

ثالثاً: نداء الاسم المعرف بأَل دون توسط (أيٌّ أو أيةُ) بينهما، كما في قول الشاعر:

فيا الغلامانِ اللذانِ فرّا إياكما أن تعقبانا شرّا (الشاهد:٣٠٩)

الشاهد فيه: (يا الغلامان) حيث جمع بين حرف النداء وأل شذوذاً. ويعد من الضرورة الشعرية أيضاً). وإنما شذّ ذلك؛ لأنه لا يجوز اجتماع معرفين (النداء وأَل) على كلمة واحدة.

سؤال تطبيقي: لماذا لا يجوز اجتماع معرفين (النداء وأَل) على كلمة واحدة؟

الجواب: لسببين: الأول: أن كلاً من حرف النداء وأَل يفيد التعريف، فأحدهما كافٍ عن الآخر. والثاني: أنّ تعريف الألف واللام تعريف العهد، وهو يتضمن معنى الغَيبة؛ لأن العهد يكون بين اثنين في ثالث غائب (أي بين اثنين يتحدثان عن ثالث غائب)، والنداء لخطاب الحاضر، فلو جمعت بينهما لتنافى التعريفان. بمعنى أن الألف واللام فيه للغائب و(يا) للمخاطب. (ارجعي إلى هامش رقم ٣٠٩)

أما مع اسم الله تعالى، وما سمي به من الجمل (الجمل المحكية) فيجوز، فنقول: يا أَلله، ويا الله، بقطع الهمزة ووصلها. وتقول فيمن اسمه (الرجلُ منطلقٌ): يا الرجلُ منطلقٌ أقبلْ. والأكثر في نداء اسم الله تعالى (اللهمَّ) بميم مشددة معوضة من حرف النداء، للدلالة على التعظيم. وشذّ الجمع بين الميم وحرف النداء في قوله:

إنِّي إذا ما حدثٌ أَلَمَّا...أقولُ: يا اللَّهمَّ يا اللَّهمَّا (الشاهد: ٣١٠)

الشاهد فيه: (يا اللّهمَّ يا اللَّهمَّا) حيث جمع بين حرف النداء والميم المشددة التي يؤتى بها للتعويض عن حرف النداء، وهذا شاذ؛ لأنه جمع بين العِوَض الميم، والمُعوَّض عنه يا.

سؤال: ما هو إعراب الرجلُ منطلقٌ في قولنا: يا الرجلُ منطلقٌ أقبل؟

الجواب: منادى مبني على الضم المقدر منع من ظهورهِ حركة الحكاية، في محل نصب منادى. مثله مثل المركب الإسنادي في قولنا: يا تأبطَ شراً.